نَقْد مَنْطِق "التَّطْبِيع" مَع إِسْرَائِيل

رحمان النوضة

نَشَر الصحافي غير المَبْدَئِي رَشيد نِيني مقالًا، وَدَافَع فيه على إِقْدَام النظام السياسي بالمغرب على «تَطْبِيع» العلاقات مع إسرائيل. ومعنى «التَطْبِيع» هو اعتبار إسرائيل دولة عاديّة، وإِقَامَة علاقات كاملة وطَبِيعِيَة معها. ولَخَّصَ رشيد نِيني في هذا المقال كلّ «المُبَرِّرَات» التي اِسْتَعْمَلَهَا العديد مِن أنصار «التَطْبِيع» مع إسرائيل. وَفي مَا يَلِي، نَفْحَصُ مَدَى سَلَامَة المَنْطِق المُسْتَعْمَل في هذه التَبْرِيرَات.

وَمِمَّا كتبه رَشيد نِيني:

1- «نُطَبِّعُ لأن القادة الفلسطينيين ***يتعاملون*** مع إسرائيل ويسترزقون بالقضية الفلسطينية». والصَّحِيح هو أن الفلسطينيّين لَا «يُطَبِّعُون» علاقاتهم مع إسرائيل، وَإنما يُقَاوِمُون الاستعمار الإسرائيلي، ويُكافحون ضِدَّه، وَيُضَحُّون بكلّ شيء، وفي كل يوم، حسب إمكانِيَّاتِهم المتواضعة، وحسب مَدَى دعمهم مِن طرف الشعوب الأخرى. لَكن

تَخاذُل، أو خِيَّانة، بعض الأنظمة السياسية العربية، بالإضافة إلى ضعف الإمكانات المادية للفلسطينيين، هي التي تَدفع الفلسطينيّين إلى مُمارسة تَكْتِيكَات مَرْحَلِيَّة، أو مُؤَقَّتَة، في تَعامُلهم مَع العَدُوّ المُحتل. وحتّى وإن قام الفلسطينيّون باتِفَاقية سلام (مؤقّتة) مع العدو الاستعماري، فَلَا شيء يفرض على الدول العربية أن تَحْدُوَ حَدْوَ الفلسطينيّين المقهورين مِن طرف تَكَالب مجمل الإمبرياليات العالمية. لأن إسرائيل هي مُستعمرة ومَحْمِيَة مُشتراكة لِكلّ الإمبرياليّات العالمية. وقد طالب الفلسطينيّون عَلَنِيَّةً من الدول العربية وغيرها أن لَا «تُطَبِّع» علاقاتها مع إسرائيل.

2- كتب نِينِي: «نُطَبِّع لأن تُركيا طَبَّعَت مِن زمان، ولا أحد ينتقدها». والصَّحِيح هو أن سُلُوك طَرَف ثالث، مثل تُركيا، لَا يُبَرِّر أن نُقَلِّد هذا السُلُوك، حيث بالإمْكَان أن يكون هذا السُّلُوك خَاطِئًا، أو مُتخلّفًا، أو شَاذًّا، أو مُنْبَطِحًا، أو خَائِنًا.

3- كَتَب نِينِي: «نُطَبِّعُ لأنه، في هذا الظرف، كل بلد يراعي مصالحه». والصَّحِيح هو أنه، إن كان مِن المَشْرُوع أن يُراعِيَ كلّ بلد مُحدّد «مصالحه»، فهذا لَا يُبَرِّرُ أن تَذْهَبَ مُرَاعَاة هذه «المَصالح الخُصُوصِيَة» إلى حَدِّ مُشاركة هذا البلد المَعني (المغرب) في مُؤَامرة، أو في خِيَّانة، أو في دَعْم مَشروع ظَالِم، أو استعماري، أو اِسْتِيطَانِي، أو عنصري، ضدّ شعب آخر (هو هُنا الشعب الفلسطيني المظلوم). وَإِلّا تَحَوَّلَت «مُرَاعَاة المصالح الخُصُوصِيَة» إلى مُبَرِّر حتّى لِلسَّرِقَة، وَلِلنَّهْب، وَلِلجَرِيمة، ولِلقَتْل.

فإن كانت مصلحتي الأنانية تَدْفَعُنِي إلى الغِشِّ، وإلى السَّرقة، فإن الأخلاق، والقانون، يَمْنَعَانِي مِن ذلك. وكُلَّمَا إِتَّخَذْنَا قرارات سياسية حَصْرِيًّا على أساس «مصالحنا الخُصُوصية»، سنكون قد دخلنا في التَقَيُّد باستعمال «المنطق النَفْعِي» الأناني، المُبَرَّر بِ «وَاقِعِيَة» انتهازية، والذي يَتَنَاسَى، وَيَتَنَاقَض مع، الأخلاق، وكذلك مع القانون

المُجتمعي (بما فيه القانون الوطني، والدولي). وهذا هو سُلُوك الانحطاط بِعَيْنِه !

ومِن أين أَتَى رَفْضُنَا وَشَجْبُنَا لِـ «التَفكير الأناني»، الذي نَصِفُه بالسَّطْحِيَة، وبالبِدَائِيَة، وبالانتهازية ؟ إنه أتى مِمَّا عَلَّمْتَهُ لَنَا جميعًا التجربة المُجتمعية. فَعِنْدَمَا يتّخذ شخص أو شعب موقفًا سياسيًّا بهدف الاقتصار على خدمة «مصالحه الخُصُوصيّة»، وعندما يَشْرَعُ في تنفيذ هذا الموقف، نُلَاحِظُ أن لَا شيء يضمن له أنه سَيُحَقِّقُ بالتَّأْكِيد خدمة «مصالحه الخصوصية». بل يمكن أن يُؤدّي أختيّاره لهذا السُّلُوك الأناني أو الانتهازي إلى الإِضْرَار بِـ «مصالحه الخصوصية»، أو حتّى إلى تخريبها على المَدَى الطَّويل. وهذا هو ما سيحدث لدولة المغرب مِن خلال اختيّارها «التطبيع» مع إسرائيل. وَلَوْ كان حقيقةً التركيز على اختيّار خدمة «المصالح الخصوصية» يضمن النجاح في هذا التَوَجُّه المُتَمَرْكِز على الذَّات، على المَدَيَيْن المُتَوَسِّط والطويل، لأصبح السُّلوك الأناني أو الانتهازي هو السُّلوك الوحيد الموجود في حياة المُجتمع. لكن هَيْهَات !

وإذا كانت الأخلاق الحميدة المُفَضَّلَة لدى غالبية أفراد المجتمع (الوطني والعالمي)، وكذلك لَدَى نُخَبِه المُحترمة، تَحُثُّ على نَبْذ الاقتصار على اِسْتِهْدَاف «المصالح الخُصوصية»، وإذا كانت هذه الأخلاق تُشَجِّعُ على اِسْتِهْدَاف الرَّبْط المُنْصِف والعَادل بين «خدمة المصالح الخُصوصية» و«خدمة المصالح المُشْتَرَكَة»، فذلك يرجع لِكَوْن التجربة المُجتمعية (وَطَنِيًّا وَعَالَمِيًّا) تُذَكِّرُنَا دائمًا أن هذا المَنْهَج الجَمَاعِي، أو المُجتمعي، أو الاشتراكي، هو الوحيد الذي يُؤَدِّي إلى نجاح المُمَارسة. بينما الاقتصار على مَنْهَج الأنانية، أو الانتهازية، يُؤدّي إلى الفشل، وإلى الهَلَاك، والخَرَاب، على الصعيدين الفردي والجماعي، وعلى المَدَيَيْن المتوسِّط والطويل. وفي النهاية، يجب على كلّ فَاعِل أن يتحمّل مسؤولية اختياراته، وأن يُؤَدِّيَ ثَمَنَ أخطائه.

4- كَتب نِيـنِي: «نُطَبّعُ لأن الجزائر عَدُوّ يُهَدِّد بلادنا». والصّـحيح هـو أن الجزائـر شـعب شـقيق لِشـعب المغـرب، وَلَا تُـفرّقه عن شـعب المغـرب سِـوَى حُـدود مُصـطنعة مَوْرُثَـة عن الاسـتعمار الفرنسـي. وأن مصالح الشعبين الجزائري والمغربي مُتَدَاخِلَـة، وَمُشْـتَرَكَة. وأن مَصِـير هـذين الشـعبين هـو حَتْمًـا مَصِـير مُشْـتَرَك. وأن العـدو الحقيقي لِشـعب المغرب هـو إسـرائيل، وليس الجزائـر. وبعض الفِئَات في المغـرب، وفي الجزائـر، تَعْمَـل كـلّ مَـا في وُسْـعِهَا بِهـدف تَـأْجِيج عَـدَاوَة مُصْـطَنَعَة بين المغرب والجزائر، وذلك بِهدف صَرْف المُواطنين عن المشاكل الخطـيرة الموجـودة داخـل كـلّ واحـد مِن بين هـذين النظـامين السياسـيّين. وإن كانت تُوجد تَنَاقُضات سياسية بين النظامين السياسيّين القائمين حاليًّا في المغرب والجزائر، فهذا لَا يعني أن هذه التناقضـات تُوجـد أيضًـا بين الشعبين المغربي والجزائري. والتناقضات الموجودة بين دولتي المغرب والجزائـــر، لَا تُشَـــكِّلُ أُتُومَاتِيكِيًّا تناقضـــات بين الشـــعبين المغـــربي والجزائـري. وبعض الفِئَات في المغـرب، وفي الجزائـر، تَعْمَـل لِخَلَـق عَـدَاوَة مُصْـطَنَعَة وَدَائمـة بين شَـعْبَيْ المغـرب والجزائـر، وذلـك بِهـدف إخْفَـاء الأزمـات الحـادّة الموجـودة داخل كـلّ واحـد مِن بين هـذين النظامين السياسـيّين. وعلى خلاف بعض الظُنُون، لَا يُوجـد تَطَـابُق بين «الشعب» و«الدولة». كمـا أنـه لَا يُوجـد تَطَـابُق بين «الشـعب» و«النظـام السياسي» القـائم. حيث أنـه مِن المُمكن أن تَكُـون «الدولـة» القائمـة في خدمـة «الشـعب»؛ كمـا يُمكن أَن تُصـبح هـذه «الدولـة» "عَـدُوًّا" لِلشـعب الذي تُقُوم عليه. وَمُجْمَل «الثورات» الماضـية جَسَّـدَت حُـدُوث تَنَـاقُض حَـادّ بين «الشـعب» ونظـام «الدولـة» القـديم. وَإِذا وَضَـعْنَا تَطَابُـقًا أُوتُومَاتِيكِيًّا بين «الشعب» و«الدولة»، سقطنا في نزعـة «وَطَنِيَـة بَلِيـدَة»، تُحَـوِّلُ شـعوبنا إلى دُمْيَـات سَـخِيفَة، تَتَلَاعَبُ بهـا أنظمـة سياسـية مُسْـتَبدَّة، أو فاسـدة، أو مُتخلّفـة، أو حَمقـاء. وقـد رأينـا إِبّـان "الحـربين العالميَّتين الأُولَى والثانية"، كيف أن «النَزْعَـة الوَطَنِيَـة الضَـيِّقَة»، سَـهَّلَت

التَلَاعُب بالشعوب، وَقَادَت إلى تَعْطِيل عُقُول هَذه الشعوب، والزَجِّ بها في حُروب قَاتِلَة، وَمُدَمِّرَة، وَغَير مُبَرَّرَة، وَحَمقاء، وبدون أية فائدة.

5- كَتَبَ نِينِي: «نُطَبِّعُ لتعزيز وحدتنا الترابية». والصحيح هو أن «تعزيز الوحدة التُرابية» لِأيّ بلد كان، لَا تَتَحَقَّق إلّا إذا كانت أُسُسُ هذه «الوحدة الترابية» عَادلة. وأن «تَعزيز الوحدة التُرابية» لِأَيّ بَلد مُعيّن، لَا يُمكن أبدًا أن تَنجح عبر «التطبيع»، أو عبر الاعتراف بشرعية احتلَال واستعمار بَلَد آخر، هو هنا فلسطين. زِيّادة على أنه يُعَدُّ مِن باب الجهل، والتخلّف، والسَّذَاجَة، الاعتقاد أن «تعزيز وحدتنا الترابية» يَسْتَوجبُ بالضَّرُورة الاعتراف بإسرائيل، والتطبيع معها، والتَحَالُفَ الاستراتيجي مع رَاعِيَتِهَا أمريكا، والخُضُوع لِنَزَوَاتهما الاستعمارية، والعُنْصُرِيَة، والظّالمة. وَسَيكُون مِن باب الجَهل أو السَذَاجَة أن يَثِقَ أيّ شخص كان في إِمْكَانية تَحقيق «التَحَرُّر الوطني» لِبَلَده، عَبر عَقْد تَحَالُف استارتيجي مع إسرائيل، أو مع الولايات المتّحدة الأمركية، أو أيّ دولة أخرى غازية، أو مُسْتَغِلَّة. وَمَن لَا يُدرك أن الإمبريالية العالمية، وَمَحْمِيَتِها إسرائيل، هما مِن بين أكبر أعداء «الوحدة الترابية» لِلعديد مِن شعوب العالم، فهو جاهل لِلتاريخ، وَمُتخلّف في مَيدان السياسة.

6- كتب نِينِي: «نُطَبِّعُ لأن لنا إخوان يهود مغاربة في اسرائيل». هذه مَزْحَة سَادِيَة! كيف يُعْقَل أن تعتبر أن يَهُودًا صَهَايَنَة، يشاركون في استعمار واَستيطان فلسطين، هم «إِخْوَان لك»، وأن تعتبر، في نفس الوقت، الضحايا الفلسطينيّين «أعداءًا» لك، وأنهم لَا يستحقّون لَا اعتبار، وَلَا شفقة، وَلَا رَحمة، وَلَا تَضامن ؟ هذه التناقضات هي مِن علامات المَنْطِق الانتهازي، الْلَّامَبْدَئِي، الغَدَّار، والمُفْتَرِس!

7- كتب نِينِي: «نُطَبِّعُ لأننا وطنيون، و لنا غَيْرَة على المغرب، وعلى مصالحه». والصّحيح هو أن كلّ مَن يَعمل بِمِثل هذا المنطق الانتهازي (المَوْصُوف أعلَاه)، يَستحيل عليه أن يكون «وطنيًّا» صادقًا،

وَيَسْتَحِيلُ عليه أن يُضَحِّيَ دفَاعًا عن «وطنه»، وَلَو بِشَعْرَة واحدة مِن رأسه. وكلّ مَن يُدافع عن «التَطْبِيع» مع إسرائيل، لَا يُدافع عن «وطنه» المغرب، وإنما يُدافع عن النظام السياسي القائم في المغرب، ويدافع عن إسرائيل، وعن الإمبريالية الأمريكية. وَلَا شيء يُثْبِتُ أن «التطبيع» مِن مصلحة شعب المغرب. زِيَّادة على أنه، مِن الناحية المَنْطِقِيَة، لَا تُوجد أيّة علاقة مَنْطِقِيَّة بَين «وَطَنِيَة» المُطَبِّعِين المزعومة، وَتَبْرِيرِهم لِلْإِسْتِسْلَام الفكري، والسياسي، والاقتصادي، لِلصَّهيونية، المَبْنِية على أساس مشروع استعماري، واستيطاني، وعُنصري.

———— ✶ ———— ✶ ————

إضافةً لِلنَّقد السابق، تُوجد قَضَايَا أخرى إِضَافية مُخْتَفِيَة في هذا «المَنْطِق» الذي يُحاول تَبْرِير «تَطْبِيع» العلاقات مع إسرائيل. وَيَلزم تَمْحِيصُ هذه القضايا، وَتَعْرِيَة أَوْهَامِهَا، وفضح انتهازيتها، وَتَوْضِيح أن دِينَامِيكِيَة هذا «المنطق» المُنْبَطِح سَتُؤَدِّي إلى خَرَاب شَامِل. ومن بين هذه القضايا، العناصر التالية :

8- منذ أن قرّرت السُّلطة السِّياسية بالمغرب تَرْسِيم «تَطْبِيع» العَلاقات بين المغرب وإسرائيل، دخل مُسَلْسَل التَفْرِيط في اِسْتِقْلَال المغرب (السياسي، والاقتصادي، والثقافي) في مرحلته النِهَائِيَة. وإسرائيل التي كانت مِن بين الفَاعِلِين القَائِمِين وَراء احتلال وَتَخْرِيب العراق، ثمّ سُورية، ثم لِيبْيَا، سَتَكُون أيضًا في المستقبل مِن بين الفاعلين الذين يَعملون في الخفاء بهدف تَخْرِيب الأُرْدُن، والمغرب، والجزائر، ثمّ مَصْر. لأن إسرائيل (وَحُلَفَاؤَها الإِمْبِرْيَالِيِّين) لَا تَعْمَل سِوَى بِطَرِيقَة وَحِيدة لِضَمَان أَمْنِهَا : وهي تَخْرِيب بلدان الشُعُوب المُجاورة لها، أو المُعَادِيَة لها، أو المُنَافِسَة لها. وَمَن لَا يُصَدِّق ذلك، سَيَرَاه بِأَعْيُنِه بعد مُرُور 10، أو 20، أو 30 سنة. وَآنَذَاك، سَيكُون وَقْت التَفْكِير قَد فَاتَ.

9- مِن بَين مُعْضِلَاتِـنَا، نحن الشُـعوب المُسـلمة، أو الناطقـة بالعربية (المتواجدة في الشّرق الأوسط، وفي شمال إقريقيا)، هي أننا لَا نُعاني فقط من ***التَخَلُّف*** الاقتصادي، والثَقَافِي، والمُجتمعي، ولكننا نُعاني أيضًا مِن ***البَلَادَة السياسية*** لِبعض النُّخَب الحاكمة. أَلَيْسَ غَبَاءً أَنْ تَثِقَ نُخَب حَاكِمَة عربية في عَلاقاتها، وَفي «تَطْبِيعِهَا»، مع إسرائيل، وفي اِسْتِجْدَاء حِمَايَة اِفْتِرَاضِيَة مِن طرف الإمبريالية الأمريكية، وفي نفس الوقت، أَنْ لَا تَثِقَ هذه النُخَب الحاكمة في شُعوبها ؟ أَلَا تُخْضِع النُخب الحاكمة العربية شُعوبها لِلتَجَسُّس مِن طَرف العديد مِن الأجهزة المُخابراتية؟ أَلَا تُعِدُّ النخب الحاكمة العربية لِشُعُوبها جُيُوشًا شَرِسَة من الأجهزة القمعية، تَسْتَعِدُّ في كلّ يوم لِلْاِنْقِضَاض على هذه الشعوب، وَسَحْقِهَا، في حالة تَمَرُّدِهَا، أو انتفاضتها، أو ثورتها، ضِدَّ النُخب الحاكمة المُتَخَلِّفَة ؟

10- تُريد الأنظمة السياسية العربية، وكذلك إِمْبِرْيَالِيَات العالم، أن يُوهِمُونَنَا أن ***«إسرائيل هي دولة عَادِيَة»***، مثل جميع الدول. وهذه مُغالطة كُبرى. لأن الكِيَّان الإسرائيلي هو الوحيد في العالم الذي يَنْبَنِي عَلَنِيَّةً على أساس أَيْدِيُولُوجِيَة دِينِيَة أُصُولية خُرَافِيَة، وعلى أساس الغَزْو، والاستعمار، والاستيطان، والعنصرية، وعلى أساس تَقْتِيل، وتَشْرِيد، وتَهْجِير، الشعب الضحية، أي الشعب الفلسطيني.

11- في الوقت الذي كان فيه رئيس الوزراء الإسرائيلي بَنْيَمِينْ نَاتَانْيَاهُو مُتَابعًا أمام المحاكم الإسرائيلية بسبب عدّة ***قضايا فَسَاد***، وفي الوقت الذي بَدأت إسرائيل تعيش فيه ***أَزمة سياسية*** شاملة، وفي الوقت الذي كانت فيه إسرائيل مُجبرة على إِعَادَة تنظيم انتخابات عامّة لِلْمَرَّة الرَّابعة في أقلّ من سَنَتَيْن، وَفي الوقت الذي تَبْنِي فيه إسرائيل عشرات الآلاف المُتَتَالِيَة من المنازل في المناطق الفلسطينية المُحْتَلَّة، وَفي الوقت الذي كانت فيه وِلَايَة رئيس الولايات المُتحدة الأمريكية، اليَمِينِي المُتطرِّف، ***دُونَالْد اتْرَامْبْ*** (Donald Trump) سَتَنتهي بَعْدَ حَوَالَيْ شهر، في هذا الوقت بالضَّبْط، قرّر النظام السياسي المَلَكِي

بالمغرب، وَبِشَكل مُفاجئ، قَرَّر مَنح ***هَدِيَة لِإِنْقَاذ نَتَانْيَاهُو،*** على شكل ***تَـقْرِير «تَطْبِيعَ»*** العَلَاقَـات بين المغـرب وإسـرائيل، ***مُـقَابِل اعـتراف*** رئيس الولايـات المُتحـدة الأمريكيـة دُونَالْـد اتْـرَامْبْ (Donald Trump) بِسيادة المغـرب على الصـحراء الغربية المُتنـازع عليها ! وَبَـرَّر النظـام السياسي القائم في المغرب «التَّطْبِيع» مـع إسـرائيل بِمَـكْسَب ***اعـتراف أمريكـا بِسـيَّادة دولـة المغـرب على الصـحراء الغَرْبِية*** ! كـأن النظـام السياسي القائم في المغـرب ***يَشـتري «شَـرْعِيَة سِـيَّادَتِه» على الصـحراء*** الغربية بِثَمَن، أو بِواسطة، ***اعتراف دولة المغرب بِـ «شَـرْعِيَة اسـتعمار الصـهاينة لِفلسـطين»،*** وَلِهَضَـبَة الجُـولَان، وَلِجَنُـوب لُبْنَـان ! وهـذه ***المُـقَايَضَة هي بَاطِلَة في القانون الدولي،*** لكونها تَنْبَنِي على بَاطِـل، وَلَا تَـقُوم سِوَى على أساس حُجَّة السلطة السياسية (argument de l'autorité politique). وَلَا يُمكن أن يُـؤْمن بمثـل هـذه الاتفاقيـات الانتهازيـة سِوَى الأشخاص اليَمِينِيُّون السُّذَجُ، الذين يَجهلـون القـانون الـدولي، وَيَجهلـون طَبِيعـة الصَّـهْيُونِيَة وَتَاريخهـا. وذاك هـو مَـا أَكَّـدَتْهُ افتتاحيـة جريـدة "الوَاشِنْطُنْ بُوسْت" (لِيَوم 30 أبريل 2021)، مُخَصَّصَة لِلمُطالبة بِإِطلاق سـراح الصَّـحَفِيِّين المُعتـقلين في المغـرب. وَجَـاء في هـذه الافتتاحيـة "لِلْوَاشِـنْطُنْ بُوسْـتْ" أن اعـتراف الـرئيس دُونَالـد اتْـرَامْب بِسيّادة دولـة المغـرب على الصـحراء الغربيـة كـان «مُتَهَـوِّرًا»، وَأَنّـه «وَضَـعَ الولايـات المُتّحدة الأمركية في خِلَاف مُحْرِج مع حُلفائها الأوروبيّين، ومع الـدول الإفريقيـة، وعَـاكَسَ قـرارات الأمم المُتَّحِـدَة». واعتـبرت الافتتاحيـة أن هذه «***الصَّفْقَة كانت مُكافأة غير عادلة، وغير ضرورية***».

12- يَدْعُو النظام السياسي بالمغرب الشـعبَ المغـربي إلى القَبُـول بِتوقيع إِتِّفَاقِيَّات جديدة «لِلتَّطْبِيع» مع إسـرائيل، بينمـا ***مِـيزَة إسـرائيل (مُنـذ نشـأتها إلى الآن) هي أنهـا لَا تَلْتَـزِمُ أَبـدًا بِأَيّـة إِتّـفاقيّة،*** وَمَهْمَـا كـانت نَوعيـة هـذه الاتفاقيـة (بمـا فيهـا اتِّـفَاقية السـلام في أُوسْـلُو). ***وتستعمل إسرائيل أَيّة إِتّـفاقية كَتَغْـطِيَة، أو كَخُدْعَـة، لِاحتلَال مَزيـد مِن الأَراضـي،*** بِهَـدف اسـتعمارها واسْـتِيطَانِهَا. فَمَن مِنكم نَسِـيَ أن

إسرائيل لَمْ تَتَرَدَّد في تَسْمِيم وقتل الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات، رغم أن عَرفات وَقَّع معها «اتِّفاقية السّلام».

13- يَحْتَوِي توقيع إتِّفَاقِيَة «التَطْبِيع» بين المَلَكِيَة المغربية وإسرائيل على دِينَامِيكِيَة سياسية تُؤَدِّي إلى لُجُوء النظام السياسي بالمغرب إلى ***اِسْتِجْدَاء مُساعدات أمنية إسرائيلية***، وقد تَتَطَوَّر إلى إقامة نوع مِن الحِمَايَة الإسرائيلية والأمريكية على المغرب.

14- تَشتري بعض الأنظمة السياسية العربية المُستبدّة (مثل المغرب) ***بَرْمَجيَّات*** (logiciels) إلِكْتْرُونِيَة مثل «بِيغَاسُوسْ» (Pegasus)، وَ «سَانْدْفِين» (Sandvine)، وَ «سِيرْكَلْزْ» (Circles). وَهِيَ بَرْمَجيَّات مِن صُنْع شركات إسرائيلية (مثل مَجموعة "NSO Group"). وَهَدف هذه البرمجيّات هو ***مُراقبة شبكة الأَنْتِرْنِيت*** (Internet)ـ ***والتَّجَسُّس الإلِكْتْرُونِي*** على سُكّان بَلد بأكمله، وخاصّة منه، التَجَسُّس على المعارضين السياسيّين، وعلى الصحفيين المُستقلّين، وعلى المُناضِلين النقابيّين، والحُقُوقِيِّين، والثوريّين، وغيرهم. حيث تَتْبَعُ وَتُسَجِّلُ، سِرِّيًا، هذه البرمجيات كل مَا يجري في حَوَاسِيب وَهَوَاتِف الأشخاص المُسْتَهْدَفِين، وَلَو كان هؤلاء الأشخاص يُعَدُّون بِمِئَات الآلَاف. وَيُنَفِّذُ هذا التَجَسُّس الإلكتروني على المواطنين رَغم كَوْنِهِ يُخالف الدستور، ويتعارض مع القانون القائم. وتجد الأنظمة السياسية العربية فائدة اِسْتْرَاتِيجية هامّة في استعمال هذه البَرمجيّات. لكن هذه الأنظمة السياسية لا تُدرك أن هذه البَرمجيّات المُتَجَسِّسَة تُخْبِرُ، في نفس الوقت، المُخَابَرَات الإسرائيلية عبر تِقْنِيَة "البَاب الخَلْفِي" (Back Door)ـ فَتَتَحَوَّل هذه البرمجيّات إلى وسيلة بين أَيْدي المخابرات الإسرائيلية، ***وَتُعطي لإسرائيل إمكانية التَّأْثِير على "تَدْبِير السياسة الأمنية"*** للدول التي تستعمل هذه البرمجيّات. كما تُعطي هذه البرمجيّات الإلكترونية إلى إسرائيل إمكانية القيّام بِعَمَلِيَّات سِرِّيَة، مُباشرة أو غير مُباشرة، بِمَا فيها الاغتيّال، ضدّ المعارضين السياسيّين، أو ضِدّ المناضلين الثوريّين، أو ضِدَّ المُنَاهِضِين للصهيونية، المُتواجدين

في داخل البلدان الناطقة بالعربية، وذلك سواءً بِاتِّفَاق مع الأنظمة السياسية المُستعملة لهذه البرمجيّات، أم بِدُون موافقتها، وَلَا حتّى عِلْمِهَا. وهكذا يُصبح بإمكان إسرائيل التحكّم في تعامل هذه الدول مع مُجرميها، ومع نُقَّادهَا، ومع مُعارضيها. ***ويصبح الاستقلال السياسي لهذه البلدان مُهدّدًا بالاختراق، وَبِالتَلَاعُب، وبالتَلَاشِي.***

15- يوم تَوْقِيع النظام السياسي القائم بِالمغرب على إتِّفَاقِيَة «التَطْبِيع» مع إسرائيل (في 22 ديسمبر 2020) هو يوم بداية خُضُوع النظام المَلَكِي بالمغرب لِحِمَايَة إسرائيل وأمريكا.

16- إن قَام النظام السياسي المَلَكِي بالمغرب بِـ «التطبيع» مع إسرائيل، فإن عامّة شعب المغرب تَرفض أيّ «تطبيع» مع الصهيونية.

17- جميع المَلَكِيَّات، والإِمَارَات، والسَّلْطَنَات، الموجودة في العالم الإسلامي أو العربي، كانت كُلُّهَا، ودائمًا، وما زالت، عَمِيلَة للإمبريالية، وعَمِيلَة للاستعمار، وعَمِيلَة لإسرائيل. ***وَتُفَضِّل كلّها ضَمَان دَوَامِهَا، عَبر الاِحْتِمَاء بِحِمَايَة الإمبريالية،*** مُقَابِل اِسْتِبَاحَة أوطانها لِصَالِح الاستعمار والإمبريالية. ولَا تَتَرَدَّد هذه المَلَكِيَّات في قَمع شُعوبها. وَمُجْمَل البُورْجْوَازِيَّات الكُومْبْرَادُورِيَة تَخُونُ بِسُهولة شُعوبها، وَلَا تهتمّ سِوَى بِتَنْمِيَة ثَرَوَاتِهَا الشّخصية.

18- لَا يقدر النظام السياسي القائم في المغرب على ***الإيمان بقضية*** الصحراء الغربية، ولَا بأية قضية وطنية أخرى. ومُجمل سيّاساته في الصحراء كانت خاطئة، وذات نتائج سلبية. وخلال قرابة 15 سنة الأولى في تاريخ قضية الصحراء (منذ سنة 1975)، جَرَّبَ النظام السياسي المغربي أَوَّلًا ***التَرْكِيز على القمع*** الشَّرس لِسكّان الصحراء، وخلال 20 سنة الثانية، جَرَّبَ النظام السياسي ***التَرْكِيز على شِرَاء وَلَاء أَسْيَاد وأَعْيَان*** القبائل الصحراوية، عَبْر تَوْزِيع الرِّيع (rente) السَّخِي علي نُخَب سُكّان الصحراء الغربية. ومنذ قُرَابة سنة 2010، بدأ النظام السياسي يُجَرِّب التَرْكِيز على ***شِرَاء مُساندة الدُوَل*** لِسِيَّادَة المغرب على الصحراء الغربية، عبر مَنح كل واحدة من هذه الدول الامتيّازات المادّية

التي تَهُمُّهَا داخل المغرب. وفي اِتِّفَاقية «التَطْبِيع» الأخيرة بين المغرب وإسرائيل، يحصل النظام السياسي المغربي على ***اعتراف أمريكا بشَرعية سيَّادَة دولة المغرب على الصحراء الغربية، مُقابل اعتراف المغرب بشرعية استعمار إسرائيل لِفلسطين***، بالإضافة إلى «وُعُود حُصول المغرب على ***اِسْتِثْمَارَات*** مَالِيَة» هَائِلَة تُقَدَّر بمَلَايير الدُّولَارات الأمريكية. وهذه ***الوُعُود الأمريكية والإسرائيلية*** تَبقَى مُجرّد أَوْهَام مُضَلِّلَة. ولَا يمكن أن يُصَدِّقَ هذه الوُعُود سِوى مَن يَجهل أن ***أمريكا وَإسرائيل، لم يَلْتَزِمَا أبدًا بأيّة وُعُود، وَلَا بأَيَّة اِتِّفَاقِيَة دُوَلِيَة.***

19- مُجمل الحُكَّام العرب، أنصار «التطبيع» مع إسرائيل، لَا يقدرون على حِمَاية أنفسهم، ولَا يَحْظَوْنَ بنُفُوذ كَاف حتّى على أنفسهم، فَكَيْفَ يُمكن أن يكون لهم أيّ نُفُوذ على إسرائيل لِإجبارها على احترام تَعَهُّدَاتِها، إنْ هِيَ خَانَت اِلْتِزَامَاتِهَا السَّابِقَة في المُستقبل ؟

20- في مُجمل خِطَابَات أنصار «التَطْبِيع» مع إسرائيل، نَرَاهُم يَنطلقون بِسُرْعَة البرق من أُطْرُوحَة سيّاسية كَاذبَة إلى أخرى زَائِفَة. ويتكلّمون عن «أعداد مُتَزَايِدَة من ***المَشَاريع الاقتصادية الهَائِلَة***»، والتي تُقَدَّرُ قِيمتها بمَلَايير الدُّولَارَات الأمريكية. لكن كَلَامهم يبقى كُلُّه مُجرّد وُعُود كَاذبَة، وَمَشَارِيع وَهْمِيَة، ومُعْتَقَدَات سَاذَجَة أو بَاطِلَة. وَلَا يُمكن أبدًا لِوُعُودهم المُخَادعَة، وَلَا لِمَشَارِيعِهم المُضَلِّلَة، أن تَتَحَقَّق. وَلَا يُمكن أن يُصَدِّق تِلك الوُعُود أو المَشَارِيع سِوَى مَن يَجْهَلُ عُلُوم السياسة. ولا تصلح هذه الخِطَابات المَغْشُوشَة سِوَى لِتَضْلِيل الشُّعُوب الجَاهِلَة، وَلِإِدَامَة خُضُوع هذه الشُّعُوب وَاسْتِغْلَالِهَا.

21- يَزْعُم أنصار «التَطْبِيع» بين المغرب وإسرائيل أن «حِلْفَ أمريكا وإسرائيل سَوْف يَسْتَثْمِرُ في المغرب مَلَايير الدُّولَارات الأمريكية». وَيُرَوِّج أنصار التطبيع مع إسرائيل أن «***المغرب سَيَسْتَفِيد مِن العُلوم، ومن التكنولوجيات الإسرائيلية***»، لاستعمالها في تنمية المغرب. وهذا الاعتقاد هُو هُرَاء. ولَا يُصَدِّقه سِوَى مَن يجهل ابْرُوتُوكُولَات عَمَل العُلَمَاء، والتِقْنِيِّين، والمُقَاوِلِين المُسْتَثْمِرِين. وَلَا

يُـؤْمِنُ بـذلك الزَّعْم سِوَى مَن يَجْهَـلُ تـاريخ الصَّـهيونية وأهـدافها. فَمُنْـذُ نشأة إسـرائيل كَـكِيَّان اسـتعماري وَتَوَسُّـعِي في سـنة 1948، ***لم يسـبق أبـدًا لإِسـرائيل أن قـامت بـأيّ فِعْـل خَيْـر لِصَـالح أيّ بَلد*** مُسـلم، أو عـربي، أو نـاطق بالعربيـة، وَلَا لِصَـالح أيّ بلـد آخـر مُختلـف في العـالم. (وَيَصْـدُق نَـفْسُ الشيء على الإمبرياليـة الأمريكيـة). بَـلْ ظَلَّت العَـقِيدة الاِسْـتْرَاتِيجية لإسـرائيل مَبنيّـة على أسـاس أن ضَـمان أمن إسـرائيل يَستوجب التَفَوُّق الحربي المُطلق لصالح إسـرائيل. ***وَفي هـذه العَـقِيدَة الرَّسْـمِيَة لِإسـرائيل، يسـتوجب تَـفَوُّق إسـرائيل إِجْبَـار كـلّ الشـعوب المُجَـاورة، أو المنافسـة، على البَقَـاء في حالـة تَخَلُّف دَائِم.*** كمـا أن العقيـدة الاسـتراتيجية لِإسـرائيل مَبْنِيَـة كـذلك على أسـاس إضـعاف أو تَخْرِيب كل البلدان المُسلمة والعربيـة المُجـاورة، مِن المُحيـط الأطلنـتي إلى أَفْغَانِسْتَان، أو إلى شرق منطقة القُوقَاز. وتعمل ***إسرائيل كَمُسْتَعْمَرة مُشـتركة لِمُجمـل الـدول الإمبرياليـة الغربيـة.*** وَمُجمـل سَاسـة العَـالم يُـدركون أن إسـرائيل، واللُّـوبِي الصَّـهْيُونِي العـالمي، همـا اللـذان دَفَعَـا الولايـات المتّحـدة الأمريكيـة إلى فـرض ***حِصَـار اقتصـادي*** على العـراق خلال أكثر من عشر سنوات، ثمّ إلى ***غزو العـراق وتخريبه*** كُلِّيًـا في سـنة 2003. وبعد مُـرور 18 سـنة على هـذا الغـزو الأمـريكي، مَـا زَالَ العـراق عاجزا على الخُروج مِن خَرَابِه. واسْتَغَلَّت إسرائيل وأمريكـا اِنْتِـفَاضَة مَـا سُـمِّيَ بِـ «الرّبيـع الـديموقراطي العـربي» لِتَمْوِيـل وتَسْـلِيح مِيلِيشْـيَات إرهابية مُتَأَسْلِمَة، ***وَلِتَخْـرِيب سُـوريا*** بين سـنتي 2012 و 2020. وتُريـد إسـرائيل وأمريكـا ***تخـريب إِيـرَان،*** دُون أن تَـقْدِرَا على ذلـك. وَشَـجَّعَت إسـرائيل وأمريكـا (وكـلّ الإمبرياليـات العالميـة) على ***اِنْـفِصَال جنـوب السُّـودان*** عن شـمال السـودان. وَتَتَحكَّمُ إسـرائيل حَاليًّا في جيش السـودان وفي أسـلحته. وَدَعَّمَت وَسَـلَّحَت إسـرائيل وأمريكـا بعض الفصـائل الكُرْدِيَـة الطَائِفِيَـة والانفصـالية. وأصـبحت هـذه ***الفصـائل الكُرْدِيَـة تَابِعَـةَ وخَاضِـعَة لِأمريكـا وإسـرائيل.*** كمـا دَعَّمَت إسـرائيل وأمريكا السَّعودية والإمـارات في ***حربهما الحَمقاء ضدّ شعب اليَمَن.***

وَسَتَتَسَبَّبُ إسرائيل وأمريكا في المُستقبل في إحداث اِنْقِسَامَات، وَتَطَاحُنَات، وَخَرَاب مُقبل في بلدان أخرى، مُسلمة أو عربية، مثل الأردن، والمغرب، والجزائر، ومصر.

22- يزعم بعض المسؤولين في دولة المغرب، المُنَاصِرين لِإسرائيل، يَزعمون أنه «***يَحِقُّ لِلإسرائيليّين مِن أصل مغربي أَن يَحْمِلُوا جِنْسِيَة مُزْدَوَجَة، إسرائيلية ومغربية***». وهذه مُغالطة، وتَزْوِير، وَتَحَايُل على القانون، وتحريف لِدُستُور المغرب. حيث لَا تُوجد في قوانين المغرب بُنُود تُبرّر المَنْح الأُوتُومَاتِيكِي لِلجنسية المغربية لِمُواطني دولة أجنبية، ولو كانت هي إسرائيل. وحتّى إذا مَا أَسْرَعَ حُكّام المغرب (المُناصرين لإسرائيل)، فيما بَعْدُ، إلى وَضْع قَوانين جديدة تُبيح مَنح الجنسية المغربية لِبعض مُواطني دُوَل أَجنبيّة مِثل إسرائيل، فإن هذا الإجراء سيكون في تناقض مع مَفْهُوم «الوَطَن»، ومع مفهوم «المُوَاطنة». حيث ***لَا يُعقل أن يكون لِشَخص واحد، وفي نفس الوقت، وَلَاءٌ صَادِق وتَامّ لِـ «وَطَنين» مُتَبَاعِدَيْن، ومُتَنَاقِضَيْن. ومِن المُستحيل أن يلتزم أي يَهُودي مُتَصَهْين، ولو كان مِن أصل مغربي، بالوَلَاء لِـ «وَطَن المغرب» !*** لماذا ؟ لأن كلّ يهودي صهيوني هو بالضرورة جُنْديّ في الجيش الإسرائيلي، وَعَمِيل لِإِحْدَى أَجْهِزَة المخابرات الإسرائيلية (مثل "المُوسَاد"). ***فَكُلَّمَا مَنَحَت دولة المغرب الجِنْسِيَة المغربية لِيَهُودي إسرائيلي مِن أصل مغربي، فَإنها تَمْنَحُ هذه الجِنْسِيَة لِجُنْدي إسرائيلي، وَلِعَمِيل في جِهَاز المُخَابَرَات "المُوسَاد" الإسرائيلي.*** أَلَيْسَ هذا غَبَاء سيّاسي؟ زِد على ذلك أنه، لَا يُؤمن بِإمكانية وُجُود وَلَاء شخص يَهُودي مُتَصَهْين لدولة أخرى غير إسرائيل، سِوَى مَن هُو غَارق في السَّذَاجَة، ولا يَفقه شيئًا في السياسة الجارية في الواقع. وحتّى إذا اِفْتَرَضْنَا جَدَلًا إمكانية وُجود أشخاص يحملون «جِنْسِيَة مُزْدَوَجَة»، إسرائيلية ومغربية، ويَحْمِلُون وَلَاءًا مُزْدَوَجًا لِإسرائيل وَلِلمغرب، فإن هؤلاء الأشخاص سَيُفَضِّلُون في كلّ حِين، وَبِدُون أَدْنَى تَرَدُّد، خِدْمَة إسرائيل على خِدْمَة المغرب. ولماذا؟ لأن

العَقِيدة الصَّهْيُونِيَة مَبْنِيَة على أساس ***أَيْدِيُولُوجِيَة دِينِيَة مُقَدَّسَة***. وَلِأَن إِيمَان هؤلاء الأشخاص بالصَّهْيُونِيَة يجعلهم يُفَضِّلُون دَائِمًا خِدْمَة المشاريع الصهيونية الاستعمارية على أيّ شيء آخر. والعالم كله يعرف، ومنذ زمان، أن كل يهودي مُناصر للصهيونية يُصبح بالضرورة مُجْبَرًا على العمل كَجُنْدِي مُجَنَّد لِخِدْمَة الأجهزة المُخابراتية الإسرائيلية (المُوسَاد، الخ)، وَلِخِدمة الدولة الإسرائيلية وجيشها. والاعتقاد بِعكس ذلك هو جهل فَظِيع. فعلى مَن يضحك أولئك الذين يريدون أن يفرضوا على شعب المغرب «التطبيع» مع إسرائيل ؟

23- يَتَظَاهَر النظام السياسي بالمغرب بِسَخَاء مُصطنع في ***مَنْح الجنسية المغربية لبعض مواطني إسرائيل***. وَلَا يُوجد في مَنح هذه «الجِنْسِيَة المُزْدَوَجَة» لِإسرائيليّين من أصل مغربي أيّ إجراء مُتَبَادَل (réciprocité). وهذه الرَّغبة المُتَهَافِتَة في منح امتيّاز حَمْل الجنسية المغربية إلى إسرائيليّين من أصل مغربي، تُخْفِي وَرَاءَهَا ***وَاقع حِرْمَان أبناء الشعب الفلسطيني مِن حَمْل أيّة جِنْسِيَة*** مَهْمَا كَانت، لَا الجنسية الإسرائيلية، ولَا الجنسية الفلسطينية ! لأن الكِيَّان الإسرائيلي الصَّهْيُونِي اِستعمر وَطَنَ الفلسطينيّين، وطردهم منه، وَمَنَعَ عليهم حمل أية جنسية، سواءً كانت جنسية الكِيَّان الإسرائيلي، أم الجنسية الفلسطينية. وإذا كانت المَلَكِيَة بالمغرب مُتحمِّسَة لِمَنْح «الجنسية المغربية» لبعض مُواطِنِي إسرائيل، فَمَنْ يَتَفَضَّل بِمَنْح أيّة جنسية كَانت لِلفلسطينيّين، المَنْزُوعِين مِن وَطَنِهِم ؟ وَمَنْح الجنسية المغربية لِمواطنين إسرائيليّين مِن أصل مغربي، هو تَكْرِيسٌ لِحِرْمَان الفلسطينيّين مِن أيّة جِنْسِيَة !

24- يَخْلِط بعض المسؤولين في الدولة بالمغرب بين «***التطبيع***» و«***إقامة علاقات ديبلوماسية***». حيثُ يمكن، نظريا، أن نقبل «إقامة علاقات ديبلوماسية» مُؤَقَّتَة مع دولة اِمبريالية أو استعمارية قويّة مثل فرنسا، ولكن «تطبيع العلاقات مع إسرائيل» له معنى مُخَالف تمامًا، وَهُوَ الاعتراف بِشَرْعِيَة كل ما أنجزه الكيان الصهيوني إلى حَدِّ الآن من احتلال، واستعمار، وَتَقْتِيل، وتهجير، وقمع، وتطهير عِرقِي، إلى آخره.

وفي الوقت الذي بَدَأَ ***الشَكُّ في مشروعية الاِسْتِيطَان*** يَتَسَرَّب إلى عُقُول بعض الإسرائيليّين، فإن السَّاسَة الإسرائيليّين يبحثون على «تَطْبِيع» دُول عربية مع إسرائيل بهدف ***إبقاء المشروع الصّهيوني حَيًّا وَمَحْبُوبًا*** في عُقُول هؤلاء الإسرائيليّين. بَل يعني «التطبيع» مع الكيان الصهيوني القَبُول بِمَشْرُوعِيَة مجمل ***الأطروحات السياسية الصهيونية***، مثل أطروحة «شعب الله المُخْتَار»، و«الأرض المُقَدَّسَة المَوْعُودَة لِليَهُود»، و«تَفَوُّق العِرْق السَّامِي اليَهُودِي»، الخ. وهذه الأطروحات السياسية الصهيونية هي مَبْنِيَة على أساس تأويل اِنْتِهَازِي، وَعُنصُرِي، وَحَرْبِي، وعُدْوَانِي، للدّين اليهودي. وهي أطروحات مُوَجَّهَة، ليس ضِدّ النَازِيِّين والفَاشِيِّين واليَمِينِيِّين الذين سَحَقُوا اليَهُود في أوروبَّا، وَإنما هي مُوَجَّهَة خِصِّيصًا ضِدَّ مجمل الشعوب المُسلمة، أو العربية، أو الناطقة بالعربية، التي لم يسبق لها أن شَرَّعَت اضطهاد اليهود (مثلما حدث في أوروبّا). خاصّة وأن إسرائيل لم تُعْلِن بعدُ على انتهاء مشاريع غزواتها، واحتلالاتها، وضَمِّهَا، لِلمناطق العربية المجاورة لإسرائيل. بَل تَحْلُم الحركة الصهيونية الحاكمة في إسرائيل بِـ «تحرير واسترجاع منطقتي يَهُودَا والسَّامِرَّة، مِن النِّيل إلى الفُرات». و«تَطْبِيع» المغرب مع إسرائيل هو أيضًا «تطبيع» مع هذه الأطروحات. فهل يُعقل «التطبيع» مع مَن يحمل هذه المشاريع؟

25- كل اليهود هم مثل كل البشر، وكل البشر هم مثل كل اليهود. والاعتقاد بأن شخصًا، أو جماعة، أو شعبا، هو استثنائي على مستوى الذكاء، أو الأخلاق، أو القوة، أو غير ذلك من الخصال، هو مُجرّد وَهْم، بَلْ هُو مَدخل إلى الأيديولوجية العنصرية. ***وكل من يُدَعِّمُ الاعتقاد بأن اليهود هم شعب خاص، فهو عنصري***، وَلَوْ لَم يَعترف بذلك.

26- ذكر حميد بنزكري مقولة أخذها من كتاب ***ثِيُودُورْ هِيرْتْزَل*** (Théodore Herzl)، مؤسِّس "المنظمة الصهيونية العالمية"، في مدينة بَازِلْ بِسْوِيسْرَا (Suisse)، في عام 1897. حيث كتب هِيرْتْزَلْ : «بما أنه

لا يمكن لليهود أن يندمجوا في بلدان أخرى، وبما أنه يجب أن يكون لليهود دولة خاصة بهم ... يجب إذن إنشاء دولة خاصّة بهم. لكن أين ؟ في مدغشقر؟ أوغندا؟ موزامبيق؟ الكونغو البلجيكي؟ قبرص؟ الأرجنتين»؟ فَاخْتَارَت الحركة الصّهيونية فكرة فلسطين. وَأَضَاف ثِيُودُور هِرْتْزَلْ: «بالنسبة لأوروبا ، سنشكل في فلسطين قطعةً من الحِصْن ضدّ آسيا. ***سنكون الحارس المتقدم للحضارة الغربية ضد البربرية***». (مَقُولَة مَأخوذة مِن كتاب هِيرْتْزَلْ "الدولة اليهودية"، المنشور في سنة 1896). وفي الوقت الذي تَضَع فيه جُمْهُورِيَة فرنسا قوانين تُوجِبُ «اِنْدِمَاج» (intégration) الفرنسيّين مِن أصل مَغَارِبِي، أو عربي، فإن الأيديولوجية الصهيونية تُؤَكِّد أنها تَرفض «اِنْدِمَاج اليهود في أيّ بلد كان»، بما فيه فرنسا! وَلَا يَقدر الحُكَّام الفرنسيون على نَقد الفكر الصّهيوني، وَلَا على مُواجهة اللُّوبِي الصَهْيُونِي الذي يَحُثُّ الفرنسيّين اليهُود المُتَصَهْيِنين على العَيْش في فرنسا على شكل طَائِفَة (communautarisme) مُتَمَاسِكَة. وهكذا تَمنع فرنسا على الفرنسيّين مِن أصل مَغَارِبِي أن يَعِيشُوا كَ «طَائِفَة»، وَلَا تُبَالِي بِكَوْن الفرنسيّين اليهود المُتَصَهْيِنين يَعِيشُون كَ «طَائِفَة» سِرِّيَة.

27- ومن المعلوم أن بعض الشخصيّات البارزة شَهَدَت أن ***اللُّوبِي اليَهُودي*** (lobby juif)، ***يُهَيْمِنُ*** على بعض البلدان الغربية، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، والمملكة المتحدة البريطانية، إلى آخره. وفي الحَقيقة، ليس «اللُّوبِي اليَهُودي» هو الذي يُهَيْمِن، وإنما ***اللُّوبِي الصَّهْيُونِي*** (lobby sioniste)، هو الذي يُهَيْمِن. وَلَا يُمارس اليَهُود الصهاينة هذه ***الهَيْمَنَة*** كَفِئَة دينية، وإنما تُمارسها ***الفئة البورجوازية المَالِيَة من أُصُول يَهُودِيَة***، مِن خلال سَيْطَرَتِهَا على ***النظام البَنْكِي والمَالِي***، وكذلك مِن خِلَال سيطرتها على ***وَسَائل الإعلام*** العُمُومية والخُصوصية. ***فالذي يُهيمِن هو الرأسمال، وَخُصُوصًا الرأسمال المَالِي، وليس الدِّين اليهودي.*** ويُمَارِسُ اليهود المُتَصَهْيِنين سيطرتهم على عدد مِن بُلدان العالم، مِن خِلَال تَواجُدهم في مواقع الرأسمال

المَـالِي المُهيمِن. وكـل فِئَة مُجتمعيـة تَتَوَاجَـدُ في مواقـع السَّـيْطَرَة على النظام البنكي والمَالِي ستكون مُهَيْمِنَة، وذلك بِغَضِّ النَظَـر عَن دِيَانَتِهَـا، أو عن أصلها الإِثنِي. وَسِرُّ قُوَّة اللُّوبي الصَّـهْيُونِي هـو أن هـؤلاء الصّـهاينة يَعِيشُـون كَـ «أَقَلِّيَـة مَنْبُـوذَة»، ويعملـون كَحِـزب وَاحـد، مُوَحَّد، مَرْكَـزِي، وَسِـرِّي. ويصبح الفلسطينيّون مضطرّين لِـفِعْـل شيء مُشابه لذلك.

28- وقـد صـرّح مثلًا الـرئيس الفرنسـي السّـابق ***جيسْـكَار دي اسْتَانْ*** (Giscard d'Estaing)، بعد انتهاء وِلَايَتِه الرئاسية، أنـه لَاحَـظَ أَن «***اللُّوبي اليَهُـودي يُسـيطر على فرنسا***». وَشَـهَدَ الكـاتب الفرنسي ***جَـانْ دُورْمِيسُـون*** (Jean D'ormesson)، وهـو عُضْـوٌ بَـارز في "الأَكَادِيمِيَـة الفرنسـية"، أن الـرئيس الفرنسـي السّـابق ***فْرَانْسْـوَا مِيتِـيرَان*** (François Mitterand) بَاحَ له شخصيًّا بِسِرٍّ قُبَيْل وَفَاته، وكَأَنَّ هذا السِرِّ هـو وَصِيَة وَتَحْذِير. حيث قَال مِيتِيرَان لِلكاتب دُورْمِيسُون أن «***اللُّوبي اليَهُـودي يُسـيطر على فرنسا***». وبعـدما رأى هـذا اللُّوبي الصَّـهْيُونِي أن الفَنَّان الفَرَنْسِي الهَـزْلِي (humoriste) ***ادْيُـودُونِي*** (***Dieudonné***) يَنْتَـقِدُ بِشَكْل فَاضِح وَمُـؤَثِّر جَـرَائِم إسـرائيل والصّـهيونية، قَـرّر هـذا اللُّوبي اليَهُـودي المُتَصَهْيِن مَنع الفَنَّان ادْيُودُونِي من الظهور في أية قَناة تَلْفَزِيَـة فرنسـية. بَل منعه حتّى من الحُصول على أَيّة رُخصة لِتَـقْدِيم أيّ عَـرض مَسْـرَحِي مِن بين عُروضـه الهَزْلِيَـة، داخـل أَيِّ مَسـرح مِن بَيْن مَسَـارِح فرنسـا. واستطاع اللُّوبي الصَّهْيُونِي أن يَنْجِح في تمرير ***قانون جديد في فرنسـا، يَضَـعُ فيـه تَطَابُقًـا بين «نَـقْد الصّـهيونية»*** (critique du sionisme) ***و«مُعَـاداة اليَهُودِيَـة»*** (anti-sémitisme). وكـانت «مُعـاداة اليهودية» مُجَرَّمَـة مِن قبـل في فرنسـا. وَيُجَـرِّمُ ويُعـاقب هـذا القـانون الجديد نَـقْد الصَّـهيونية. فَكَيـفَ يُعقـل أن تُـدَافِع فرنسـا عن حـق نَشْـر كَارِيكَـاتُورَات تَسْـخَر من نَبِي الإِسـلام، وَأن تَمْنَـع، في نفس الـوقت، «نَـقْد الصَّـهيونية» ؟ ويَفْضَحُ قـانون «منع نَـقد الصـهيونية» درجـة انحطـاط فرنسـا، وَتَجَـاوُز أو تَخَلّـف نِسبة هامّـة مِن مُثَـقَّفِيهَا. كمـا يَـكْشِفُ هـذا القانون مَـدَى ***خُضُـوع فرنسـا إلى اللُّوبي الصّـهيوني***. حيث مِن الواضح

للجميع أن «الصّهيونية» تَختلف كَيْفِيًّا عن الدّين اليَهُودي، وعن المجموعات البَشرية اليَهُودية. و«الصّهيونية» هِي منظومة مِن المُعْتَقَدَات، وهي مُجَرَّد تِيَّار سياسي، ومشروع استعماري لِفَلَسطين. ومِن حق أيّ شخص، في إطار حقّ «حُرِّيَة التعبير»، أن يَنْتَقِدَ أفكار الصّهيونية، وأن ينتقد أفعال أنصار الصّهيونية. وخير دليل على ذلك، هو أنه تُوجد شخصيات يهودية، كثيرة، وَمَعروفة عبر العالم، تَتَبَرَّؤُ مِن الصهيونية، وتنتقدها، وتُعَارِضُ مشروعها الصّهيوني.

29- حِينما نَرجع إلى ***فلسفة القانون***، يُمكن أن نُدرك أن «***كَرَاهِيَة اليهود***» (anti-sémitisme)، هي فِعلًا فِكر مَكْرُوه، أو إِحْسَاس مَنْبُوذ. وتَنْبَنِي «كَرَاهِيَة اليهود» في غالب الحالات على مُعتقدات عُنصرية. لكن «كَراهية اليهود»، إذا ما بقيت في مُستوى الأفكار، أو المَشَاعِر، أو المُيُول، أو النَزَعَات، فإنها لَا تُجَسّد جَريمة (مِثلما ذهب إليه القانون الجديد في فرنسا). لأن الجريمة ***لَا تُصبح جريمة إِلَّا إذا كانت فِعْلًا مَلْمُوسًا، وَيُحْدِثُ ضَرَرًا مَلْمُوسًا لِلْغَيْر***. أمّا الأفكار أو المشاعر، التي لَا تُحْدِثُ ضَررًا مَلموسًا لِلْغير، فَلَا تُجَسِّدُ جَرائم. وسيكون من باب الحُمق أن نُعاقبَ شخصًا، أو أن نَرْمِيَه في السِّجن، فقط لأنه يحمل أفكارًا أو أَحَاسيس، مَفَادُهَا أنه «لَا يُحبّ اليهود»، أو أنه «يكره المُسلمين»، أو أنه «يَشْمَئِزُّ مِن المَسيحيّين». فَالقَانُون السَّلِيم لَا يُعاقب على الأفكار، ولَا على الأحاسيس، وَلَا على المَشاعر، ولَا على المُيُول، وإنما يَكْتَفِي بِأن ***يُعاقب الجَرائم الملموسة التي تُحْدِثُ ضَرَرًا مَلموسًا لِلْغَيْر***. وهكذا، فقد زَجَّ اللُّوبِي الصَّهْيُونِي بِفرنسا في تَشْرِيع أحمق.

30- يُحبّ صَهاينة إسرائيل تِقْنِيَّات ***إبادة النُّخَب الفلسطينية المتميزة*** بذكائها، أو بنضالها الثوري. وفي البداية، استخدم الصهاينة وسائل عنيفة لِتَصْفِيَة أعدائهم، مثل القنابل الموقوتة، والأسلحة النارية المُزَوَّدة بـ "كاتم الصوت" (مثلما حدث أثناء اغتيال قادة فلسطينيّين في تُونس)، إلخ. ولكن بعد وصول مُكَثَّف لِيَهُود صهاينة من أصل

روسي، تَبَنَّت المُخابرات الإسرائيلية تِـقْنِيَّات جديدة كانت تَستعملها في الماضي بعض الأجهـزة السِـرِّيَة في الاتحـاد السـوفيتي بهـدف قتـل الخُصـوم بشـكل بطئ، مثـل ***السُّـمُوم، أو المـواد المُسَـبِّبَة لسـرطان سـريع، أو المُضِـرَّة بالأعصـاب،*** مثـل مـادّة نُوفِيتْشُـوكْ (novitchock). وأبرز مثال على ***تِـقْنِيَة الاغتيال البطيئ*** : نجد بالضَّـبط ***اغتيّـال رئيس "منظمـة التحريـر الفلسـطينية" ، ورئيس السُّـلطة الفلسـطينية، ياسـر عرفات.*** وخبراء كثيرون في العالم يعلمـون أن قاتـل ياسـر عرفـات هـو اِسرائيل، ولا أحد تجرّأ على مُحاكمة أو مُعاقبة اِسرائيل، طبقًا للقـوانين الدولية القائمة.

31- وبارتباط بمَا سبق ذكره، وبعـدما قَـرَّرت السـلطة السياسـية القائمة بالمغرب «تَطْبِيع» العَلَاقات الاقتصادية والسياسية والأمنية مـع الكِيَّان الصهيوني، تَخْشَى بعض الحركات الثورية أن يَحدث في المغرب، خلال السنوات القادمة، تَزَايُد عَدد المعارضين السياسيّين، والمناضـلين الثوريّين، الذين يَمُوتُـون بشـكل مُفَـاجِئ وهم في سِـنٍّ مُبْكِـر نِسْـبِيًّا، دون أن يعلم أحـد لمـاذا تُوُفُّوا. لأن ***الأجهـزة السـرِّيَة الإسـرائيلية تُـقدّم لِحُلَفَائِهَـا تِـقْنِيَّات سَـهلة وجـاهزة لِتَصْـفِيَة الأعـداء السياسـيين الثورّيين.*** فَالاحتمال الأكبر هو أن يَأْتِـي «تطبيع» الدولـة المغربيـة مـع إسرائيل بمزيد من القمع، والاستبداد، والخراب.

32- بِمَا أن الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا يخضعان لِسَيْطَرة ***اللُّوبي الصَّـهْيُونِي،*** وبِمَـا أن المغـرب يعيش في إطـار "التَبَعِيَـة" لِلإِمْبِرْيَالِيَـة، وَيَخضع لِسيطرة إمبريالية الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، ولِسَـيْطَرَة إمبرياليـة فرنسـا، وَبالتَّالِي، فَمِن المُحَتَّم أن يُصـبح المغـرب خَاضِعًا، هُـو بِـدوره، لِهـذا اللُّوبِي الصَّـهْيُونِي العـالمي. وهـو الأمـر الـذي يعرض المغرب لأخطار التَبَعِيَة، والنَّهب، والخراب.

رحمان النوضة

(هذا النصّ هو فصل مُقْتَطَف مِن كتاب لِرَحمان النوضة، تحت عُنوان: "نَقد الصَّهْيُونِيَة". وانتهى تحرير هذا الفصل في 1 ماي 2021).